

أنشودة الخروج من حالات الحصار

عبد الله راجع

على هودج من حروف البكاء جبينى : تقاطر في
هجرة الدرب ، نطق فوق الرصيف
خيوطا من السهد — برصاء كانت دروب المدينة ..
.. معجونة بالبراز (اشتھيتك
يا شفرة لم تخبىء من الناس الا حبيبي)
يد الريح تبحث في داخلي عن كلام يخبؤه القلب
(يا حارس الليل نم لست لصا)
على غفلة من نعاس المصابيح صادفت وجه ابي
رابط الغيم في وجنتيه ، استفاق بكى حين ابصرنى
(خبريه عن الحزن يا من اذا بكت
يصهل اليتيم في رثسى) ..
مد كفيه نحوى وتمتم : هل جئت ؟
حاولت ان استعير ولو بسمة ، فاستفقت ..
.. التفت .. وفي لحظة من عيون الاحبة خبات
تحت المخدة وجهى ، وفتحت للدمع بابا .

صورة من العالم السفلى

تشرب من جفنى نعاس الدبح الهادى
جلجلة المربيات اليدوية أو
وقع الاقدام على اسفلت الحارة
بعد قليل تتحرك من غفوتها نائمة
تستيقظ اخرى
وانا سافتح كالعادة كل خلايا جسدى
كى اثنرب من ديوان الجاره
لكنى قررت اليسوم
اشعار هجاء مختاره

ان انفض في عينها ما تحمله الزواده ؛
 سأحدثها عن ليلة أمس
 حين تعرت كتلة شحم تتكور
 بين يدي بياع الزيت
 عند غروب الشمس
 بعد قليل تتقياً كل الأبواب رجلاً
 وبقايا أطمعة ننته
 تتخاصر في احارة اصوات الباعة والشحاذين
 فأمد الى لشبكي يدي
 تتسلل عبر خياشيمي رائحة البول المتبخر
 وعلى واجهة المقهى ، كالعادة
 يفتل شاربه الابيض ناطور الدرب ويلقى
 أحلى ما يملك من كلمات
 حين تمر فتاة

حوار بيزنطي

— أشمر بالحزن ونيدا يتسلق أوصالي / يجعلني
 حفنة ثلج أو يرشق ذاكرتي بالنسيان
 ثمة شيء ينفل في الداخل المسه
 حين يصادفني أرق يأكل من جمجمتي أو
 حين أحرق في وجه الانسان
 ثمة شيء لا يحمل اسما يركبني في لحظات الصحو
 فأنسى تاريخ حياتي
 — ما ذا يحمل هذا التاريخ سوى الرعشة والاحزان
 هل تقدر ان ترفع رأسك اذ
 تنفس منك حروف اسمك
 أو تتحول نقوشا في ذاكرة التاريخ
 — بل يحدث لي ان انقد — احيانا — اسمي
 وشهادة ميلادي
 اتهمى اعينهم حين يبرون قوافل أسرى
 تصفع اسفلت الحارة ، انقرا في اعينهم
 سورا من قرآن الحقد ، وديوان كلام ملغوم
 — هي رائحة الانسان المسموم
 تملأ أرجاء الكرة الارضية
 — وأنا النبات في مستنقع أحزاني
 — سأمشط شعرك

اعطيك بطاقة تعريف وجواز مرور
لن اصرخ : ديوان أنت بدون مسمى
أو قافلة من سهر أزرق
تبحر من مرما حزن كى ترسو فى مرما حمى
ساقول لهم ...
— أنت أفن ...

— مثلك لا اعرف كيف يصير الانسان
فى رمشة عين أسدا أو ثعبان
باعتراقات مؤقتة
تغازلنى واجهات المقاهى
كان تضاريس وجهى لغات جديدة
وتاكل من رنتى احرف حين خباتها فى الدواخل
صارت قصيده

انا القيه : احمل فى جبتى من غرائبكم حزمة
ومن الموت اخرى
واعبر كل المدائن ، كل المداشر ، اعشقكم
حين ارفضكم ، وعيونى جريده
انا القيه : اكبر فى جسدى حين اصفر فى
اعين الناس لا شىء منسدى
سوى وجبة من فصائد أطبخها بين حنجرتى والرئ
وحين احدثق فيكم ارى زمن الاوبئه
يغازل كل الجرائد
فانقش خارطة للجحيم على عتبة القلب ثم امزقها .
تمة الصوار

— ملعون هذا الزمن المتخشب فى الرئتين
نأتيه فيهرب منا ، ينسل وينقى
فى منطقة الظل نفتش عن زمن أنقى
— ساصارحك القسول ...

— اخاف من الكلمات اذا كشفت اسرار القلب
ولذا فانا اهرب منها : اهرب من ملكوت الغم
خشية ان تفضحنى اللغة الممزوجة بالدم !
— لكك تهذى ، هل يجديك الوهم
حين تخبىء وجهك فى الرمل الطازج كى يبقى
جسمك شارة حزن متمتق

ملعون من يحمل أحزان الدنيا الموبوءه
ملعون من يكبر فى عينيه الانسان

— 24 ساعة قبل بداية التاريخ

هذا اللغز المستعصي منذ بدايات العصر الحجري
يقف الآن معرى : حزمة قمى وتقاهه
كى يفرس فينا هذا السكين
منتظرا ان يطلع فينا بروميثيوس
يحمل مصباح علاء الدين !
— ها أنت — اذن — تحترق فى كفى رأس الخيط
توقظ فى رثسى حديثا يوجعنى
ياكل من نضرة وجهى ، يدمغنى
آه لم يفرس فينا الانسان سوى الحب
علمنا ان نضع من سنوات الجذب مواسم قمح :
اعراسا ، وموائد للجوعى ، اوصانا
ان تفتح اعينا حين يعسكر فى الشرفات الليل
ان نصعد كالنحلة فى وجه القيط وأن
نتمسك بالرممل
لكن ، قل لى : ماذا اعطيناه ؟

— ليس غريبا ان نصمت نحن الموتى

كان علينا ان نمسح عن جبهته عرق الزمن الفادر
كان علينا ان نخلق فى وجه خطاه التيه
لكننا لم نشعر اذ كنا نرثيه
اننا نفتح بابا للحزن ..
— « وهل فاقد شىء يعطيه »

التاريخ يبدأ من الشارع

فى الواحدة زوالا مات صديقى بالسكة
(لم تتوقف رجل فى حارتنا)
كان المذياع يشق الجدران الرثة
وعلى الطرف الايسر من حارتنا كان الحلاق
كالمادة يلتقى اول نكته
فبكيت كثيرا ..

فى الثانية زوالا كانت سيارات الشرطة
تبحث عن بائع زيت مفسوش

حين ارتطمت جبهة بالاسفلت الساخن
واختلط الزيت بمطاط المجديت

منذ الثانية زوالا لم تتحرك رجل فى حارتنا :
اختنقت من حنجرة المذياع بقايا

أغنية مختساره
وعلى الطرف الأيسر من حارتنا كان الحلاق
يمتص دخان السيجاره
ويحاور ناطور الدرب الغارق في الزرقه
فبكيبت كثيرا
في السادسة مساء غازلني فرح مجنون
(حين اختلطت خطواتي بخطى الجيران)
من قلبي كان بطل على الانسان
من قلبي كان يطل على الانسان

أربعاء الفقيه بن صالح

1974 — 6 — 6